المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

المرجعية النفسية في تشكيل الذات

دراسة في ديوان فصول للشاعرة عائشة الكواري

Between poetics and the identity
of the text in Rqy‘ al–Wālibī al–Asadī

بقلم الدكتورة

عبير بنت مدو بن مرفوع العنزي

أستاذ مشارك قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية

الجزء الأول (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المرجعية النفسية في تشكيل الذات

دراسة في ديوان فصول للشاعرة عائشة الكواري

عبير بنت مدو بن مرفوع العنزي

قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : abeer20101900@hotmai.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة المرجعية النفسية في تشكيل الذات في ديوان "فصول" للشاعرة عائشة جاسم الكواري، دراسة موضوعاتية من خلال الكشف عن المرجعية النفسية للعمل الإبداعي ، والاهتمام بالقضايا التي تلامس النص من داخله، ومحاولة الكشف عن الصلات الخفية بين الرغبات، والدوافع، و أثرها في تشكيل الذات بوصفه عالماً يمور بالدلالات ، والإشارات، والبحث في أحلام اليقظة ، والرغبات المكبوتة اللاشعورية ، وقد استعنت بالمنهج الموضوعاتي في دراسة البحث.

وجاءت مباحث الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الذات وعلاقته بالشعر.

المبحث الثاني: المرجعية النفسية في تشكيل الذات في ديوان فصول.

الكلمات المفتاحية: الذات، الدلالة النفسية، صراع داخلي، الرغبات.

Psychological Reference in Self-Formation; a Study in the Collection of Poems "Fosol" by the Poet Aisha Al-Kuwari

Abeer Maddo Marfoua Al-Anzi
participant Professor, Department of Literature, Faculty of Arabic Language, Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University (IMSIU), Riyadh, Saudi Arabia.
Email: abeer20101900@hotmai.com

Abstract

In the Collection of Poems "Fosol" by the poet Aisha Jassim Al-Kuwari, this research has sought to study the psychological reference in self-formation, a thematic study by revealing the psychological reference of creative work, focusing on the core issues that touch the text from within, and trying to reveal the hidden links between desires and motivations and their impact on self-formation. Furthermore, it is a world full of indications and signals, as well as research daydreams and unconsciously repressed desires. I have used the thematic approach in the study of the subject. The study themes are as follows:

First theme: Self-Concept and Its Relationship to Poetry.

Second theme: Psychological Reference in Self-Formation in the Collection of Poems "Fosol".

Keywords: Self , Psychological indications , Internal conflict, Desires.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحديث عن الذات وما تحويه من أفكارٍ من خلال دراسة الشعر يكشف العالم الداخلي، والشعور النفسي الذي يتكون نتيجة تفاعل عدة ظروفٍ محيطةٍ بالإنسان يكون لها الأثر الكبير في رسم أفكاره والتعبير عنها ، وتجسد الشاعرة القطرية عائشة الكواري في ديوانها (فصول) التجربة الذاتية ، وهي ترسم شعورها العميق بصورة نفسية كاملة.

فقد أصبحت القصيدة المعاصرة نتيجةً للتحولات الحضارية والثقافية، وبسبب العوامل التي تشكل الذات صورةً تجلي رؤية الشاعر لنفسه وللعالم الخارجي ، وامتداداً لمعاناته الذاتية من خلال التعبير عنها في شعره .

تساؤلات البحث:

- **ما دلالة المصطلحات النفسية في ديوان فصول؟**
- **ما الدوافع التي أسهمت في رسم صورة الذات بالديوان؟**
- **ما الذي دفع الشاعرة إلى التعبير عن الذات بهذا الإحساس وهذه الصورة؟**

أهداف الدراسة:

- تحديدُ الدوافع التي أسهمت في رسم صورة الذات والتعبير عنها في ديوان فصول.
- الكشفُ عن دلالة المصطلحات النفسية في ديوان فصول.
- الكشفُ عن الجانب النفسي للذات.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة قامت بدرسة ديوان فصول للشاعرة عائشة الكواري بشكل خاص ، وإنما شذرات متناثرة في بعض الأبحاث والرسائل العلمية مثل: جمالية الصورة في الشعر القطري دراسة سيميائية لنورة طالب العفيفة (رسالة ماجستير) جامعة قطر ٢٠١٩م.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على ديوان فصول ، متخذةً من المقاربة الموضوعاتية سبيلاً لاستجلاء المرجعية النفسية للذات في المدونة .

" يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من أنه مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية ، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد ."(١)

عائشة الكواري:

عائشة جاسم علي الجهام الكواري إحدى الكوادر القطرية التي عملت في مجالات مختلفة، ووضعت بصمتها في عدد من مؤسسات الدولة الحكومية والخاصة ، وأحدثت نقلة نوعية فارقة من خلال عملها المتواصل والدؤوب في خدمة وطنها .

حيث مُنِحَتْ ثِقةٌ عالية بمشورتها، وتم تعيينها مستشاراً للأمانة العامة لمجلس الوزراء ، وعملت على تفعيل دور الريادة الثقافية بتأسيس دار روزا للنشر ، وشغلت منصب الرئيس التنفيذي للدار، وتمتلك عائشة الكواري خبرات مهنية عالية في مجالات الثقافة ، والتعليم ، والعمل التطوعي حيث

---

(١) المنهج الموضوعاتي في رواية سنونوات كابول لياسمينة خضرة: طاهير أمال ،سلام ليندو، جامعة عبد الرحمن ميرة، رسالة ماجستير، ٢٠١٣م، ص٢٠

إنها شغلت منصب رئيس مجلس إدارة مركز قطر للعمل التطوعي، وخبير ثقافي ، وحصلت على الدكتوراه من معهد الاتصال وعلوم الأخبار(الجامعة التونسية) ٢٠٢٢م ، وكذلك حصلت على الماجستير في الإعلام التربوي من (أكاديمية ليدز) ٢٠١٥م. ، وحصلت على بكالوريوس التربية من (جامعة قطر) ١٩٩٥م.[١]

من مؤلفاتها:

- سدرة شمة و أوراق أخرى.
- فصول
- مذكرات بنت جاسم.

(١) صحيفة الشرق، ٩-صفر-١٤٤٣ه-العدد ١٢١٤٥. (بتصرف)

مفهوم الذات وعلاقته بالشعر.

إنَّ الاتجاهات الفلسفية لها تأثيرات بالغة في الأدب والنقد معاً ، وعلى هذا فإن الأدب في أيسر صورة يُعْنى بحياة الشاعر ، وحياة المجتمع من حوله؛ إذ يهدف إلى تقوية دعائم الحياة ، ونقل الواقع إلى عالم الشعر أو النثر كما يهدف أيضاً إلى تصوير الآمال ، والآلام في الحياة ويتطلع إلى تحقيق قيمٍ جديدةٍ يسعى إلى تحصيلها وتأصيلها من خلال المجتمع . (١)

ذكر رمضان محمد القذامي أن كثيراً من علماء النفس ومنظري الشخصية يرون أن أفضل السبل إلى فهم الإنسان والتعامل معه هو اعتباره" كلاً منظماً" وليس مجموعة أجزاء ، ويعبر مفهوم الذات تعبيراً صادقاً عن هذا الاتجاه ، ومفهوم الذات من الأبعاد المهمة في الشخصية.

لقد تباينت الدراسات والبحوث حول مفهوم الذات ، فهناك دراسات وصفت الذات من حيث تكوين مفهومها ، وأخرى اهتمت بالمتغيرات والمميزات التي تؤثر على تطور مفهوم الذات ، ومنها ما ركز على علاقة المفهوم الذاتي بالسلوك حيث يدخل المفهوم في عملية السلوك فيؤثر السلوك في الناتج ، وهناك تعريف آخر للذات قال به جورج هربرت ميد وهو أنها تكوين اجتماعي ينشأ في ظروف اجتماعية حيث توجد اتصالات اجتماعية ، ويرى أنَّ من الممكن أن تنشأ للإنسان عدة ذوات كل منها: مجموعة مكتسبة من مختلف الجماعات الاجتماعية ، وتحدث (سيموندس) عن الذات فقال : هي الأساليب التي بها يستجيب الفرد لنفسه ، وهناك تفاعل بين الذات والأنا (مجموعة من العمليات النفسية). وهناك بعض الكتاب يعطي لمفهوم الذات

---

(١) الذاتية في الشعر العربي الحديث: عامر الطيب محمد الطيب، رسالة دكتوراه، جامعة السودان، ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص١٦.(بتصرف)

أهمية أكبر من الأبعاد الأخرى في الشخصية إذ يعد هؤلاء أن الذات هي العامل الأهم في التأثير على السلوك ، فالذات هي عبارة عن بناء معرفي يتكون من أفكار الإنسان عن نواحي وجوده المتعددة ، وتقول فادية عمر الخولاني عن الذات: إنها عبارة عن نتاج جماعي تختلف وتعدل من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين منذ ميلاده ، وبداية تحقيق الذات في الإنسان تكون منذ طفولته ، ومن هنا تتعدد الذوات وتتمايز حسب الرؤية والحاجة.(١)

"تسهم البواعث النفسية الخاصة للذات الشاعرة لدى أصحاب النظرة النفسية –ضمن إطارها العام– بصورة جوهرية في الدافع الشعري، وتشكيل الصورة الفنية ، وخلق العالم الشعري للشاعر، بينما ينبع الشعر من عالم اللاشعور ، بملامحه الفردية والاجتماعية في النظرية الحديثة."(٢)

إذا كان الأثر السيكولوجي بارزاً في التلقي ، فإن القراءة النفسية تستشرف الجوانب المكونة للنص من قضايا اللاشعور ، والكبت والغرائز ، والموضوعات النفسية الأخرى مما يعني أن تحليل النص نفسياً هو قراءةٌ تُعيدهُ إلى تكوينه النفسي ، فإنَّ العلاقة بين التحليل النفسي والأدب علاقةٌ عضوية باعتبار أن التحليل النفسي للأدب يكشف عن اللاوعي في الأخير، وأنَّ الأدب يكشف عن المكونات النفسية، وكلاهما يفيد من الآخر ، ويسهم في فهم العلاقات الناشئة بينهما منذ لحظة الإبداع.(٣)"

---

(١) الذاتية في الشعر العربي الحديث: عامر الطيب محمد الطيب، رسالة دكتوراه، جاممعة السودان، ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص١٦ ١٧.(بتصرف)

(٢) جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي : علي مصطفى عشا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،مج ٤،ع١، ٢٠٠٧م، ص ٨١-٨٢.

(٣) القراءة النفسية للنص الأدبي العربي: محمد عيسى، مجلة جامعة دمشق، مج ١٩، ع ١+٢، ٢٠٠٣م، ص٢١(بتصرف)

"يستخدم علماء النفس مصطلحات عدة: كالدافع والحاجة والحافز والغريزة بطرق معينة ، ولكنها عمليات داخلية تفسر السلوك البشري لا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة بل تُستنتجُ من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها وتحليله. إن موضوع الدوافع من أكثر الموضوعات التي تحظى بعناية الناس واهتمامهم. ويشير الدافع motive أو الدافعيةmotivation إلى حالة داخلية تنتج عن حاجة ما ، وتعمل هذه الحالة على تنشيط ، أو استثارة السلوك الموجه عادة نحو تحقيق الحاجة المنشطة ، ويطلق مصطلح (الدافع) أيضا على الدوافع التي يبدو أنها تنتشأ بصورة أساسية نتيجة للخبرات. أما الباعث Incentive فهو موقف خارجي مادي ، أو اجتماعي يستجيب له الدافع ، ويعد الباعث ، والانفعالات ، والجوانب المعرفية قُوَىً لها فاعلية مسيطرة ، ويعمل الباعث على استثارة جوانب معرفية وانفعالات معينة . وللخبرات السابقة والراهنة أثرٌ في قيمة الباعث وأهميته كما أنَّ للأفكار والمشاعر – التي تم تنشيطها بوساطة الباعث – دوراً في إثارة مستوى معين من الدافعية التي تقوم بدورها في تنشيط السلوك الهادف إلى تأمين الباعث"(١)

"فالعمل الفني إذن تدفع إليه أسبابٌ هي التي تدفع إلى الحلم ، ويحقق من الرغبات المكبوتة في اللاشعور ما يحققه الحلم . وهو كذلك يتخذ من الرموز والصور ما ينفس عن هذه الرغبات، ويخلق بين هذه الرموز أو الصور علاقات بعيدة وغريبة في الوقت نفسه . ومن هنا تأتي المتعة التي يجدها الفنان في إخراجه عمله الفني إلى الوجود."(٢)

---

(١) البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام (دراسة نفسية تحليلية): ليلى نعيم الخفاجي، جامعة بغداد، رسالة ماجستير، ٢٠٠٢م، ص٣ ص٤.

(٢) التفسير النفسي للأدب: عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، ط٤، ص٤٠.

"إنَّ الشاعر حين يستخدم خياله لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال ، فالخيال ، والواقع كلاهما وسيلةٌ لنقل ذلك الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفنان . ومن ثمَّ يتضح لنا الخطأ في استنتاج أن رغبة الفنان في الهروب من الواقع هي التي تدفعه إلى الإبداع الفني من حيث إنَّ هذا الهروب من الواقع يكون إلى عالم خيالي ومن حيث إن الخيال عنصر لازم في الإبداع الفني ، فالحقيقة أن الشاعر يحتال على الواقع بالخيال ، أي أنه يحاول تعمق الواقع بالخيال، فهو إذن لا يهرب منه بل يغوص فيه ، وربما كان الأصح أن نقول إنه إنما يحاول الهروب من حالة إحساسه الحاد بالواقع ، وواقعه النفسي الذي يموج بألوان الصراع ، وهو أدنى إلى التخلص منه إلى الهروب ، وعندئذ يكون الدافع إلى الإبداع هو الرغبة في التخلص من هذا الواقع لا الهروب منه وتركه هناك إلى عالم آخر خيالي لا يمت إليه بصلة.[١]"

(١) التفسير النفسي للأدب: عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، ط٤، ص٣٦.

المرجعية النفسية في تشكيل الذات في ديوان فصول:

" وتعني الذات عند النقاد والأدباء –عموماً – التعبير عن نزعات النفس الإنسانية بأسلوب تظهر من خلاله العلاقة المباشرة بين النص والذات المنشئة من جهة إحالته على الشاعر المنشئ له بتعبيره– عادة– عن ضمير المتكلم مباشرة ، وقد تزخر الذات بعواطف حزينة ، أو سعيدة ، أو متشائمة ، أو مغتربة ..إلخ، بناءً على حدث نفسي عاشته فحفزها على الإبداع الأدبي في لحظة شعورية ما ، حيث تحكم المواقف الشعورية التي عايشها الأديب على حالات الذات في النص ، فتتنوع بتنوعها، إذ يتجاذبها القلق أو الاستقرار، وقد تتسم باليأس أو الأمل كما تتشكل صورتها في هذه الحالات ، فتكون سافرةً واضحةً في تعبيرها، أو قد تكون مقنعةً متخذةً من الموضوع الشعري معادلاً موضوعياً للتعبير عن رؤاها، وهذا كله خاضع لطبيعة الموقف الشعوري الذي يعيشه الشاعر ، ولثقافته النفسية والاجتماعية التي يتحدد بها أسلوب معالجته الشعرية لهذا الموقف."(١)

ومن مظاهر أَلَمِ الذات عند الشاعرة عائشة الكواري في ديوان فصول فقدانُ الشعور بالحياة ، والإحساس باليأس بسبب عدم التكيُّفِ مع الواقع ، والشاعرة تضع مركزية القصيدة في قولها "ككل صباح" فالذي يبعث الحياة والأمل داخلها العيشُ في حنينِ وذكرياتِ مبعث إحساسها بالحياة، ونلحظ الأفعال المضارعة(أسافر– أتذكرك– يصفو–تتبدل– تتغنى) تدل على تجدد الألمِ واستمراره، تقول الشاعرة:

ككل صباح

---

(١) الذات في شعر حسين سرحان : ندى محمد الحازمي،رسالة ماجستير ، جامعة الإمام، ٢٠١٥م، ص١٤–١٥.

أسافر بحنيني إليك

أتذكرك..فيصفو يومي

وتتبدل ملامح الحزن إلى فرح

وتتغنى البلابل[١]

بدافع الأمان تعبر الشاعرة بكلمات تؤكد عمق تغلغلها داخل الذات ؛ وهي بواعثٌ وجدتْ من أزمةٍ مرت بها، فظهرت المسوغات الكافية لتقديم هذه الكلمات لأمِّها فقط. فالحنان والأمان مرتبط بالأُمِّ .

"وكراسب من رواسب فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الإنسان الناشئ معتمداً على والديه ، تتكون في الأنا منظمة خاصة يمتد فيها تأثير الوالدين هذا ويطلق عليها اسم الأنا الأعلى "[٢]، تقول الشاعرة:

كلماتي سأقدمها بحروف من نور إليها فقط

كيف لا ؟ وكل حرف خط مداد قلمي في السابق كان لها أيضا

لأنني منها استلهمت تفكيري

لهذا ستكون سطوري إليها فقط

إلى أطيب قلب

أمي[٣]

" إن لم يوفق الفرد إلى حل أزمته النفسية أيَّما يعانيه من صراع بطريقة إيجابية واقعية بأن كانت المشكلة تفوق قدرته على حلها أو احتمالها ، أو كانت لاشعورية خافية الجوانب، أو لأنه لم يتعلم في ماضيه حل المشكلات بالطرق

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ص٧٥.

(٢) الموجز في التحليل النفسي: سيجموند فرويد، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠م، ص٢٨.

(٣) فصول: عائشة جاسم الكواري،بلاتينيوم بوك،٢٠١١م، ص٧.

السليمة الناجحة ظَلَّ الفردُ في حالة إحباطٍ موصولٍ ، ولجأ إلى طرقٍ أخرى ملتويةٍ أو سلبيةٍ خادعةٍ هي ما تُعرفُ بالحيل الدفاعية ، أو خافضات القلق ، لأنها تدفع عن الأنا غائلة التوتر والقلق ، وتقيه مشاعر العجز ، والفشل ، والخوف ، والخجل ، والرثاء للذات ، واستصغارها ، وهي حيلٌ تعمل بصورة آلية لاشعورية غير مقصودة ، كما أنها لا تستهدف حل الأزمة بقدر ما ترمي إلى الخلاص من التوتر والقلق وتزويد الأنا بشيء من الراحة الوقتية حتى لا يختلَّ توازنه"(١)

وفي ظل الشعور بالإحباط من مرارة الحياة تُصرِّحُ الشاعرة بالضياع النفسي الذي تعيشه في عباراتِ (أوراقي المتناثرة) (دفاتري القديمة) ، ومن خلال استخدام (بين–هنا– هناك) نلحظ أنَّ الشعور بالوحدة جاء مرتبطاً بالمكان ؛للدلالة على أنَّ المعاناةَ موجودةٌ في كل الظروف والأماكن من حولها، وتعبر عن عمق الألم النفسي ، والوحدة التي تعيشها في قولها : (أبحث عن نفسي) (سوى لاشيء) ، فحملت هذه الكلمات صرخاتِ الاعتراف بألمها. تقول الشاعرة :

بين سطور أوراقي المتناثرة هنا وهناك
في دفاتري القديمة
طرقت أبحث عن نفسي
وسنيني الراحلة
فلم أجد
سوى أضغاث أمنيات

---

(١) أصول علم النفس: أحمد عزت راجح،دار الكاتب العرب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط٧، ١٩٦٨م، ص٤٧٦.

لم يتحقق منها

سوى لاشيء!![١]

" أحلام اليقظة ظاهرةٌ طبيعيةٌ عادية لا ضرر منها أنَّ يلجأ الفرد إليها بمقدارٍ . كما أنها ليست دائما من النوع العابث العقيم ، فالشعور بالرضا من الحلِّ المؤقت للمشكلات في عالمٍ خيالي جديدٍ قد يحفِّزُ الفرد على تحقيق ما تدور عليه أحلامه. " [٢]

"والتحليل النفسي يدرس التخيلات من حيث إنها تعبير عن الدوافع اللاشعورية وإفصاح عن حيل الدفاع التي يستعين بها الأنا في السيطرة على هذه الدوافع ومواجهتها بمقتضيات الواقع ، وقد دَرَسَتْ أنا فرويد التخيلات من هذه الزاوية تحت عنوان: النفي بالتخيلات[٣].

"إنَّ عمليةَ التوافق ذاتيةُ الصبغة ، وإنَّ الفردَ المتوافقُ هو الذي يخلو من الصراعات الداخلية الشعورية واللاشعورية ، ويتحلى بقدرٍ من المرونة ، ويستجيب للمؤثرات الجديدة باستجاباتٍ ملائمةٍ ، وأنَّه مُشْبعٌ لحاجاته الداخلية الأوَّلية والثَّانوية المكتسبة ، وأنَّه متوافقٌ مع مطالب النمو عبر مراحل العمر المختلفة ، وهذا ينعكس بالطبع على بيئته التي يعيش فيها . ومن اللذين يميلون إلى هذا الاتجاه التحليليون حيث يرون أنَّ الشخص المتوافق هو الشخص صاحب الأنا الفعَّال الذي يسيطر على كل من الهوَ والأنا الأعلى ويستطيع أنْ

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ٧٩.

(٢) أصول علم النفس: أحمد عزت راجح، دار الكاتب العرب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط٧، ١٩٦٨م، ص٤٨١.

(٣) الموجز في التحليل النفسي: سيجموند فرويد، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠م، ص١٣٠.

يوازن بين متطلبات الهوَ ، وتحذيرات الأنا الأعلى ، وبالتالي يستطيع الفرد أن يقوم بعملياته العقلية النفسية والاجتماعية على خير وجه".(١)

لقد عانت الذات من عدم التكيُّفِ ، ممَّا ولَّدَ الشعورَ بالحزن وعدم الرضا عن النفس ؛ بسبب الصراع الداخلي بين الرغبات والعالم الخارجي.

فتبدأ الشاعرة قصيدتها بالسؤال عن الشوق في جوٍ مليءٍ بالتوتر النفسي، ويتضح من العنوان (هذيان) المرحلة التي وصلت لها الذات من شِدَّةِ الشوق ، فكأنها تلهثُ خلف شيءٍ لا تستطيع الوصول إليه ؛ فالبعدُ سبباً في الآلام النفسية التي تعيشها الذات، وتكرارُ السؤال هنا يدل على القلق والرفض ، ويُعَدُ تنفيساً للذات ، وتعويضاً عن النقص الداخلي تقول الشاعرة في قصيدة"هذيان":

ماذا تفعل عندما تشتاق إلى عيونهم

وأنت في ضفة

وهم في الضفة الأخرى؟؟

ماذا تفعل..عندما تتوق للقائهم

وتتمنى وصلهم

وأنت تعلم بأن بينك وبينهم بحور كبيرة

وسدود عديدة؟؟

ماذا تفعل في لحظة شوق لايهدأ؟؟

شوق لمعانقة عيون من تحب

---

(١) علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف: عبير بنت محمد عسيري،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه، ص٣٥.

نعم.. حين يغلبك شوقهم ..ماذا تفعل؟؟

ماذا تفعل عندما تريدهم

فلا تجد إلا طيفاً عابراً؟؟[1]

" القصيدة تمثل العالم ككلٍ ، والأشياء والموجودات جميعها في راهنها سواء عَبَّرَ عنها بشكل صريحٍ أو مضمرٍ في جسد النص وثناياه كونها لحظة ارتطام بالذات الذي هو ارتطام بالمحيط ، وهذه الذات بما تحسه يتم بداهة تحويل حالتها هذه إلى شكل شعري مفعم بالرؤى ، و الانبثاقات الحياتية ، فالمخيلة لا تبدأ تلقائياً في الكتابة من الفراغ المطلق ، لأنَّ الشاعر ينطلق من عالمه ، ومجتمعه بصفة أخص ، ومن ذاته كأقرب منهل في محاولةٍ لاحتواء الذات ، والعالم بسلاح الخيال ، والإحساس أكثر مما هو بسلاح الثقافة والمعرفة ، ومنه صار الشعر والأدب ملاذاً للذات بما ينمُ عنها من مشاعر".[2]

في ظل الإحساس بالوحدة والغربة النفسية والحاجة إلى الفضفضة والبوح يتجدد الشعور بالوحدة ، والنقص والحاجة إلى الاستعانة بالذات ؛ فظهر الاكتفاء الذاتي من خلال الاعتماد على تاء الفاعل في (ذهبت- احتضنت- تأملت – بدأت) تقول الشاعرة في قصيدة "اعترافات":

في ليلة تميل نجومها للشرود

ذهبت إلى شاطئ البحر

احتضنت الرمال بين كفوفها

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ص٧١.

(٢) تجليات الأنا و تمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر: رابح طبجون، مجلة البحوث والدراسات، ع ٦، ٢٠٠٨م، ص٩٠.

سمحت لتلك الرمال بالتسلل رويداً رويداً من بين أصابعها

تأملت ولدقائق معدودات سطح البحر

تأملت مده وجزره

وانعكاس القمر على سطحه

عندما لمحت البحر

بدأت بالفضفضة والبوح

لأنها دائما تشبه ذلك المد بالرغبة الجامحة بالاستماع للآخرين

واحتضان آهاتهم

وصدق حديثهم(١)

"وشعراء الرومانسية وجدناهم أكثر النَّاس تعبيراً عن معنى الغربة التي هي في أساسها مشكلة اجتماعية تقوم على شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه ، فكلنا يعلم أنَّ الأديبَ الرومانسي أديبٌ غريبٌ قد بعدت الهوة بين ما يتوقعه ، ويأمل فيه ، ويترقبه ، وبين واقعهِ المريرِ الأليمِ ، فهو من ثَمَّ أديب متطلع إلى عالمٍ آخر ، عالمٌ من المثال يحقق فيه – ولو – عن طريق الأحلام، والرؤى ، والخيالات مالم يحققه في عالم الواقع بل لعل الأديب الرومانسي هو أكثرُ الأدباء إمعاناً في الشعور بمحن الحياة ؛ والمبالغة في الإحساس بها بما يجعله يهرب من الواقع ، وينعزل عنه ؛ لأنه لم يستطع أنْ يجد لذاته صورةً في مجتمعه ، فيصيبه الأسى والحزن والسأم"(٢).

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ص٩٩.

(٢) دراسات في النقد الأدبي المعاصر: محمد زكي العشماوي، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص٥٣.

تكشف الشاعرة عن الصِّراعِ النفسي الذي تعيشه ، فالقلقُ من المجهول القادم أهَمُّ ما يؤثر في نفسية الذات ، وتكرار (أين) عَبَّرَ عن هذا الشعور، وأمَّا تكرار كلمة (عجزت) عبَّرَ عن التوجع ، وقسوة المواجهة .

" وفي أثناء صياغة الحلم تكون الغلبة حيناً للاشعور، وحينا للأنا وأحلام القلق هي في الأغلب تلك الأحلام التي لم يعتر مضمونها إلا تحريفٌ ضئيلٌ ، فإذا كان مطلب اللاشعور من القوة بحيث لا يستطيع الأنا النائم أن يدفعه عن نفسه بالوسائل التي يملكها ، فإنَّهُ ينبذ الرغبة في النَّوم ، ويعود إلى حياة اليقظة."(١) " إنَّ كلمةَ عُقْدةٍ نفسيةٍ تدلُّ على مجموعة الانفعالات المكبوتة في النفس ، أو التجارب المؤلمة والحوادث التي تنحدر إلى العقل الباطن ، فتكون هناك عقدة نفسية خطيرة تهدد كيان التوازن العصبي ، والعقدة هي مجموعةٌ من الرغبات ، أو الأفكار التي كُبِتَتْ ، لأنها غيرُ سارةٍ في مجموعها، ولا تتفق مع ضمير الشخص اللاشعوري ، ولا مع فكرته عن نفسه ، وهنا يجب أنْ نشير إلى أنَّ الفرق بينَ العاطفة ، والعقدة فرقٌ في الدرجة ، فكلاهما تكوينٌ أو تركيب انفعالي ، وكلاهما مُكْتَسَبٌ ، وكلاهما يتفوق على الدوافع الأولية إلا أنَّ العاطفةَ عبارةٌ عن تركيبٍ انفعاليٍ منظمٍ حولَ موضوعٍ معينٍ بينما العقدة لا تتميز بأي تنظيم انفعالي بل هي مجموعةُ انفعالاتٍ مكبوتةٍ ، والعاطفة يشعر بها صاحبها ، ويدركها ، ويعرف أهدافها بينما العقدة تظل مجهولةً تماماً من صاحبها بعيدةً عن انتباهه ، وذاكرته

(١) الموجز في التحليل النفسي : سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمد علي، عبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، ص٦٠.

وشعوره ، وهكذا تكون الدوافع الصادرة عن العقد غيرَ منطقيةٍ ولاشعورية تماماً."[١]

تقول الشاعرة:

بعد عن الواقع

بل واقع بعيد عن الأحلام

إيه يا نفسي

عجزت التعبير عما يختلج بداخلك

عجزت عن البوح

البوح يصمت حين يلامس أجواءك

لاأعرف من أين ابتدأ معك

وإلى أين سأصل بك

وأين ستكون محطة النهاية أيتها النفس

غريب أمرك

والأغرب تلك الحالة التي تعتريني عندما أفكر في خوض غمارك[٢]

" وفي هذه الحالة تكتسب الذات بُعداً داخلياً ؛ حيث إنَّ الغيابَ المستمر الذي تعانيه ، وما يرافقه من خيبة وإحباط في عالم الواقع الفعلي هو الذي أدى إلى هروب الذات إلى عالم التخيلات ، فانبعث في داخل الحياة النفسية للإنسان ، وتحت الضغوط المكبوتة الداخلية حياةٌ منسوجةٌ من الخيال تحقق له رغباته ، وتسمح لها بالمرور إلى الواقع ، وتعوضه عما وجده من نقص في

---

(١) معجم المصطلحات النفسية والتربوية: محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، ١٩٧٩م، ص١٦١.

(٢) فصول: عائشة الكواري، ص٦٢.

الوجود الفعلي ، وقد يكون الإبداع هو الطريق الذي تَعْبُرْهُ الذات للهروب إلى عالم التخيلات ، ولذ ليس من طاقة لديها سوى أنْ تلتحقَ بما ترسمُ لها مخيلتُها من إغراءاتٍ عابرةٍ توفر لها أكبر قدراً من السعادة "[1]

وهذا ما نجده في نص "بوح" إذ تصور الذات مشهد الحزن في ظل قساوة العالم الخارجي ، فجسدت الحزن شخصاُ تتشابك يداه فوق حنجرتها ، فيمنع عنها النَّفَسَ والكلام ، فالشعور بالحزن شعورٌ أشبهُ بحياة الاختناق ، حياةٌ سوداء ُلا متعةَ ولا لذةَ فيها ، خاصة إذا لم تجد شخصاً ترتاح في الحديث معه ، فتتعالج من هذا الحزن القاتل بالبوح، ولتُعَبرِ عن شدة قسوة الشعور استخدمت كلمات القتل مثل : (القاتل- تخنقها- وأُدَها- تتشابك -تغتال- تأسر)، وأيضا الاعتماد على العبارات الدالة على التكرار ، والمحاولة – مثل: (تحاول- تعاود) – تعبر عن قمة المعاناة تقول الشاعرة:

تتشابك كفوف الحزن القاتل فوق حنجرتي

تشهدها

تخنقها

تحاول وأدها

بل تحاول وأد صدق حروف تنطلق من أحبالها

تتشابك كفوف ذلك الحزن مرات عديدة

تجتاح فرح يتيم يتراقص بين حجرات قلبي

تغتال ابتسامة حب ترتسم على شفتي

تشق تلك الكفوف طريقها في جسدي

---

(١) الذات والآخر في شعر المغتربين العرب: دراسة موضوعاتية، نجلاء راشد آل حماد، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ١٤٤٠هـ، ص٤٨-٤٩.

لتنبش عن حزن قديم مدفون في قاع العقل

أو في شريان القلب التاجي

وتعاود الكفوف اشتباكها

لتأسر محاجر العين المثقلة بالهموم(١)

تُعبرُ الشاعرة عن شعورها بالسخط في أول عتباتِ القصيدة ؛ فتهاجمُ كُلَّ مَنْ حولها ؛لتصور بحسرة ، وغصة تأزم نفسيتها ، وحياتها ، فالأصوات، والملامح ، والوجوه رتيبةٌ تستدعي الملل؛ فالواقع الاجتماعي سبباً في هذا الشعور.

والملُ من المصطلحات النفسية يعرف بـ" حالة يكون فيها الانتباه مشتتاً ومضطرباً من جرَّاءِ آلية العمل الذي يقوم به الإنسان ، وقيام بعض العوائق التي تحول دون تغيره أو تنوعه"(٢)

تقول الشاعرة:

غريبة هي حياتنا

قريبة من الفوضى

أصوات

وجوه

ملامح

تفاصيل

تستدعي الملل!!

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ص٢٩.

(٢) معجم المصطلحات النفسية والتربوية: محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، ١٩٧٩م، ص١٥٨

عيون تراقب خطواتنا

خطوات مرجوجة الملامح

مشاهد ضبابية

نبحث من خلالها عن حقائق[١]

تكشفُ القصيدة عن الصراع الذي تعانيه الذات من الصمت ؛ فهي تحت ضغوطٍ مكبوتةٍ ، وشعورٍ بالحزن والكآبة ، وممَّا عَضَّدَ هذه الدلالة تكرارُ المفردات الدالة على ذلك مثل : (الصمت- الألم- حزن- تعاني).

" الكبتُ هو استبعاد الدوافع المؤلمة ، أو المخيفة ، أو التي تثير في نفوسنا الشعورَ بالذنب ، أو الخزي ، أو النقص ، أو القلق ، وإكراها على التراجع ، والبقاء في ذلك "الجانب" الخفي المظلم من النفس ، والذي يسمى "اللاشعور" ، أو "العقل الباطن " ، فمن الدوافع ما يؤذي نفوسنا ، أو يجرح كبرياءنا ، أو يسبب لنا الألم ، والضيق لو ظلَّ ماثلاً في شعورنا "[٢]

" ولا يقتصر الكبت على الدوافع وحدها بل يتناول كذلك الصدمات الانفعالية ، والذكريات الأليمة ، والأفكار ، والأحداث التي تثير في نفوسنا القلق"[٣]

أحبته في صمت ..وبصمت مضت حياتها ..وبنفس الصمت .. رحل عنها وتركها تعاني!!

بالفعل ماعرفته عنها كان مؤلما

---

(١) فصول: عائشة الكواري، ص١٠٥.

(٢) أصول علم النفس : أحمد عزت راجح، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط٧، ١٩٦٨م ص،١١٢

(٣) أصول علم النفس : أحمد عزت راجح، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط٧، ١٩٦٨م، ص١١٢.

والألم يكمن هنا في ذلك الصمت!!

أراها دائما حزينة

كنت أحسبها تفتعل الحزن

أو أنها تعاني من كآبة العصر[١]

تكشفُ الذات عن الحُبِّ مع الإحساس بالضياع بسبب الكتمان ، فتصورُ ذاتاً ضائعةً فاقدةً لذةَ الإحساس بالحياة ؛ لذلك عَبَّرَتْ بكلمة (البعض) ؛ لتدل على الرفض ، والاختلاف مع الآخر؛ لأنها تعيش الحُبَّ من طرف واحدٍ ، والذات هي الضحية ، فمن الطبيعي أن يتولد داخلها شعور الخوف والقلق والتهميش تقول الشاعرة:

البعض نحبهم..

لكن بيننا وبين أنفسنا فقط

فنصمت رغم ألم الصمت

فلا نجاهر بحبهم حتى لهم

لأن العوائق كثيرة

والعواقب وخيمة

ومن الأفضل لنا ولهم أن تبقى الأبواب بيننا وبينهم مغلقة[٢]

يرتكزُ النَّصُ على الفعل المضارع ؛ ليصور لنا الحالة النفسية المضطربة للشاعرة ، وعبَّرتْ كلمةُ (صماء) عن التشاؤم في نظرتها للحياة من حولها، وكلمةُ (أتكأ) ترسم حاجتها في الاستناد ، والأمل من جديد، تقول الشاعرة:

---

(١) فصول،ص٨٧.

(٢) فصول، ص١١٢،

أتكأ على صخرة الانتظار

يلفني سياج الوهم

وتمضي من فوقي سحب

وتتراءى أمام عيني مدن

أرى وجوهاً

وألمح طيوفاً

.....

.....

وأنا كما أنا...

متكأة بصمت وحيرة

على تلك الصخرة الصماء(١)

تعلنُ الشاعرةُ أنْ لا مكانَ لليأس ، والانكسار في مواجهة الواقع والنجاح في الحياة ، فعبرتْ عن هذا بكلماتٍ مشحونةٍ بدلالاتِ المقاومة والقوة بعد التعرُّضِ المتكررِ للفشل والهزيمة تقول الشاعرة:

الانكسارات

ومشاهد الفشل المتكررة

هي المدرسة الوحيدة

التي تعلمت منها أبجديات

فن الانتصار(٢)

---

(١) فصول، ص١٠٧.

(٢) فصول، ٨١.

الخاتمة

حاول هذا البحث تقديمَ دراسةٍ عن المرجعية النفسية للذات في ديـــوان فصول للشاعرة عائشة الكواري، فتوصل إلى النتائج التالية:

١- عَبَّرَتْ الشاعرة عائشة الكواري عن شعور القلق والحيرة بســـبب عـــدم التوازن بين عالمها ، والعالم الخارجي.

٢- تُفْقِدُ الذاتُ الشعورَ بمتعة الحياة عندما يلازمها شعورُ الاغتراب الروحي.

٣- تلجأ الذاتُ للماضي ، وذكرياته القديمة هروباً من الواقع ، ورفضاً له .

٤- كشفَ الديوانُ عن عددٍ كبيرٍ من المصطلحات النفسية التـــي اســـتخدمتها الشاعرة في قصائدها.

وختاماً لا أدعي كمالَ ما عَمِلْتُ ، فالكمالُ كلُّهُ لله ورسوله ، والحمد لله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع

أولا:**المصادر**:

١- فصول: عائشة جاسم الكواري (بلاتينيوم بوك)٢٠١١م.

ثانياً: **المراجع**:

١- أصول علم النفس لأحمد عزت راجح ط دار الكاتب العربي القاهرة ط٧ ١٩٦٨م

٢- التفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل ط مكتبة غريب ط٤.د.ت

٣-معجم المصطلحات النفسية والتربوية لمحمد مصطفى زيدان ط دار الشروق ١٩٧٩م.

٤- الموجز في التحليل النفسي لسيجموند فرويد ترجمة سامي محمد علي عبد السلام القفاش ط مكتبة الأسرة د.ت.

ثالثاً: **الرسائل العلمية**:

١-البواعث النفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام (دراسة نفسية تحليلية) الباحثة: ليلى نعيم الخفاجي جامعة بغداد (رسالة ماجستير) ٢٠٠٢م.

٢-الذات في شعر حسين سرحان الباحثة: ندى محمد الحازمي(رسالة ماجستير) جامعة الإمام ٢٠١٥م

٣-الذات والآخر في شعر المغتربين العرب دراسة موضوعاتية الباحثة: نجلاء راشد آل حماد(رسالة دكتوراه) جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض ١٤٤٠ه

٤-الذاتية في الشعر العربي الحديث الباحث: عامر الطيب محمد الطيب(رسالة دكتوراه) جامعة السودان ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٥-علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي والعام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف الباحثة: عبير بنت محمد عسيري(رسالة ماجستير) جامعة أم القرى١٤٢٤هـ .

٦- المنهج الموضوعاتي في رواية سنونوات كابول لياسمينة خضرة: طاهير أمال ،سلام ليندو، جامعة عبد الرحمن ميرة (رسالة ماجستير) ٢٠١٣م.

رابعاً: **الدوريات**:

١-جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي لعلي مصطفى عشا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب مج ٤،ع١، ٢٠٠٧م، ص ٨١-٨٢.

٢- القراءة النفسية للنص الأدبي العربي لمحمد عيسى مجلة جامعة دمشق، مج ١٩، ع ١+٢، ٢٠٠٣م،

٣-تجليات الأنا و تمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر لرابح طبجون مجلة البحوث والدراسات، ع ٦، ٢٠٠٨م.

خامساً: **المواقع**:

١- موقع لنكن شركاء في صنع القرار، ajk.qa https

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	**الملخص**	٩٦٦
٢.	Abstract	٩٦٧
٣.	**المقدمة**	٩٦٨
٤.	**مفهوم الذات وعلاقته بالشعر.**	٩٧١
٥.	**المرجعية النفسية في تشكيل الذات في ديوان فصول:**	٩٧٥
٦.	**الخاتمة**	٩٨٩
٧.	**فهرس المصادر والمراجع**	٩٩٠
٨.	**فهرس الموضوعات**	٩٩٢

تم بحمد الله